

الجمادات والحيوانات تتكلم

بإذن رب العالمين

كتبها

أبو عبد الله رمضان بن محمد

عفي غفر الله له ولوالديه بطبع طبع الساميين

دار الإحياء
للطبع والنشر والتوزيع
وسكنة ٥١٥٣٦٦٩

دار الفتحة
للطبع والنشر والتوزيع
مسكن ٥١٥٣٦٦٩ وسكن ٥١٥٣٦٦٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مَحْفُوظٌ
جَمِيعُ حَقُوقِ



دار الأحياء
للطباعة والنشر والتوزيع
١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - إسكندرية
تليفون فاكس: ٥٤٥٧٦٩ ت: ٥٤٤٦٤٩٦

إهداء

إلى أحبتي في الله :

- إلى كل من آمن ووحد الله عز وجل .
 - إلى كل من أيقن بقدر الله عز وجل .
 - إلى كل من غفل عن تدبر آيات الله .
 - إلى كل من غفل عن ذكر الله وتسبيح الله .
 - إلى كل من يؤمن أن الله على كل شيء قدير .
- قال تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَأُتَفَقَّهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ [الإسراء : ٤٤] .
- قال تعالى : ﴿ سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (١) [الحشر : ١] .
- قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (٨٢) [يس : ٨٢] .

obeikandi.com

٥ الجمادات والحيوانات تتكلم

المقدمة :

الحمد لله الذي سبَّحت بحمده الطيور والحيوانات ،
وخشعت من خشيته الجبال والجمادات والأشجار
والنباتات، وخشعت لعظمته يوم القيامة الأصوات وسكنت
الحركات ، وأُصلي وأُسلم على من عبد ربه حتى مات
وعلى آله وصحبه خيرة عباد رب الأرض والسماوات .

وبعد :

أحبتني الأخوة والأخوات ، هذه رسالة صغيرة قمتُ
بفضل الله سبحانه وتعالى بجمعها ، وتدور حول كلام
الجمادات والنباتات والحيوانات وغير ذلك من المخلوقات
التي يظن كثير من الناس أنها لا تتكلم ، وليعلم القارئ
الكريم أنني حاولت قدر الإمكان أن أبتعد عن كل ما هو
ضعيف وموضوع ، وبيَّنت بعض الأشياء التي انتشرت بيننا
وفي كتب أخوة أفاضل ، بيَّنت أنها ضعيفة ، حتى تحذر
من اعتقاد أنها صحيحة أو روايتها إلا على سبيل التحذير
منها ، فبعد قراءة هذه الرسالة قف مع نفسك وقفة ، وتدبر

٦ الجمادات والحيوانات تتكلم

وتفكّر كيف أنّ الكون كله يُسبح الله عزّ وجل ، ويعبد الله عزّ وجل ، وكيف أنّ الإنسان العبد الحقير الفقير الذليل الذي لا يملك لنفسه حولاً ولا قوة كيف أنه يعصي ربه بترك الطاعات وفعل المنكرات، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، فأسأل الله العظيم أن ينفع بها من يقرأها ويجعلها خالصة لوجهه الكريم ، وأن يدّخرها سبحانه لكتابها في ذلك اليوم العظيم ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .. آمين

كتبه

أبو عبد الله رمضان بن محمد

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين



٧ الجمادات والحيوانات تتكلم

أو لا : ما ثبت أنه تكلم من

الحيوانات والدواب

الهدهد يتكلم مع سليمان عليه السلام

قال تعالى حاكياً عن نبيه سليمان عليه السلام : ﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (٢٠) ﴾ .

قال سفيان بن عيينة وعبد الله بن شداد: لما قدم الهدهد قالت الطير: ما خلفك؟ فقد نذر سليمان دمك.

فقال - أي الهدهد - : وهل استثنى ؟ . قالوا : نعم ، قال : ﴿ لَا عَذِيبَ لَهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (٢١) ﴾ . قال : نجوت .

قال تعالى : ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ (٢٢) إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٣) وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (٢٤) أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي

٨ الجمادات والحيوانات تتكلم

يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (٢٥) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾ .

[النمل: ٢٥ - ٢٦].

قال الحسن: اسم الهدهد «عنبر» (١).

النملة تحذر قومها

مرَّ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْجِيُوشِ وَالْجُنُودِ عَلَى وَادِي النَّمْلِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (١٨).

[النمل: ١٨]

قال الحسن: إنَّ اسم هذه النملة «حرس» وأنها من قبيلة يُقال لها الشيعان، وأنها كانت عرجاء وأنها كانت بقدر الذئب (٢) (٣).

(١) «تفسير ابن كثير» المجلد الثالث (ص ٤٧٣)، تفسير سورة النمل. (طبعة دار القلم).

(٢) تنبيهه: هذا الكلام لا يُصدَّق ولا يُكذَّب، والله أعلم أنه من الإسرائيليات التي ليس عليها دليل.

(٣) «تفسير ابن كثير» المجلد الثالث (ص ٤٧١). (ط دار القلم).

النملة تدعو ربها

أورد ابن كثير - رحمه الله - بسنده عن أبي الصديق الناجي قال: «خرج سليمان بن داود عليهما السلام يستسقي، فإذا هو بنملة مستلقية على ظهرها رافعة قوائمها إلى السماء وهي تقول: اللهم إنا خلق من خلقك، ولا غنى بنا عن سقيك وإلا تسقنا تهلكنا. فقال سليمان عليه السلام: ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم» (١).

النملة تسبح الله عز وجل

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قرصت نملة نبياً من الأنبياء، فأمر بقرية النمل فأحرقت، فأوحى الله إليه أن قرصتك نملة أهلكت أمة من الأمم تسبح الله» (٢).

(١) «تفسير ابن كثير» المجلد الثالث (ص ٤٧٢). (ط دار القلم).

(٢) رواه البخاري ومسلم. «تفسير ابن كثير» المجلد الثالث (ص ٤٧٢).

(ط دار القلم)، وانظر صحيح الأحاديث القدسية لمصطفى العدوي.

١٠ الجمادات والحيوانات تتكلم

البير تدمع عيناه وهو يشكي إلى النبي ﷺ

عن عبد الله بن جعفر قال: أردني رسول الله ﷺ ذات يوم خلفه، فأسر إليّ حديثاً لا أخبره أحداً أبداً، وكان رسول الله ﷺ أحب ما استتر به في حاجته عذق أو حائش نخل، فدخل يوماً حائطاً من حيطان الأنصار، فإذا جمل أتاه فجرجر وذرفت عيناه، وقال بهذ وعفان، فلما رآه النبي ﷺ حنّ وذرفت عيناه (أي رسول الله ﷺ)، فمسح رسول الله ﷺ سرته وذفراه فسكن، فقال: « من صاحب هذا الجمل؟ » فجاء فتى من الأنصار، قال: هو لي يا رسول الله، فقال: « أما تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكها الله لك، إنه شكا إليّ أنك تُجيعه وتدئبه (تتعبه) » (١).

الذئب يحثُّ الراعي على تقوى الله

قال الإمام أحمد بسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه :

« عدا الذئب على شاة فأخذها ، فطلبها الراعي ، فانترعها »

(١) رواه الإمام أحمد، وذكره ابن كثير في المجلد السادس (ص ١٣٨)، وذكر له روايات عدة وهو صحيح. (ط دار الحديث) .

١١ الجمادات والحيوانات تتكلم

منه، فألقى الذئب ذنبه (أي ذيله) ، فقال: ألا تتقي الله؟ تنزع مني رزقاً ساقه الله إليّ. فقال الراعي: يا عجبي ذئب يُكلمني كلام الإنس!. فقال الذئب: ألا أُخبرك بأعجب من ذلك؟ محمد ﷺ بيثرب يُخبر الناس بأنباء ما قد سبق. قال: فأقبل الراعي يسوق غنمه، حتّى دخل المدينة فزواها إلى زوايا من زواياها، ثم أتى رسول الله ﷺ فأخبره، فأمر رسول الله ﷺ فنودي: الصلاة جامعة، ثم خرج. فقال للراعي: أخبرهم ، فأخبرهم .

فقال رسول الله ﷺ : « صدق ، والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتّى يُكلم السباع الإنس ويكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله ، ويُخبره فخذها بما أحدث أهلها بعده » (١) .

البقرة تتكلم مع صاحبها

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « بينما

(١) صحيح ، أخرجه الحاكم والترمذي ، وقال : حسن صحيح . وصححه وأقره الذهبي . انظر كتاب « مئة قصة وقصة » محمد أمين الجندي (ج ٢) (ص ١٦٢) (ط دار الإيمان) .

الجمادات والحيوانات تتكلم

راعٍ في غنمه عدا عليه الذئب ، فأخذ منها شاة فطلبه الراعي ، فالتفت إليه الذئب ، فقال : من لها يوم السبع يوم ليس لها راعٍ غيري ؟ ! .

وبينما رجل يسوق بقرة قد حملها عليها ، فالتفت إليه فكلمته ، فقالت : إني لم أُخلق لهذا ، ولكنني خلقت للحرث . فقال الناس : سبحان الله ! .
فقال النبي ﷺ : « فإني أؤمن بهذا أنا وأبو بكر وعمر بن الخطاب » (١) .

الغزاة تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله

عن أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت : بينما رسول الله ﷺ في حجر (مكان كثير الحجارة) من الأرض إذا بهاتف يهتف : يا رسول الله ، يا رسول الله . قال الرسول : فالتفت فلم أرَ أحدًا ، وإذا الهاتف يهتف : يا رسول الله ،

(١) المصدر السابق (ص ١٦١) . قال : رواه البخاري ومسلم .

١٢ الجمادات والحيوانات تتكلم

يا رسول الله، قال: «فالتفتُ فلم أرَ أحداً، وإذا الهاتف يهتف بي، فأتبعت الصوت، وهجمت عليَّ ظبية (أي غزالة) مشدودة الوثاق (أي مربوطة) وإذا أعرابي منجدل في شملة (أي كساء صوف) نائم في الشمس، فقالت الظبية (أي الغزالة): يا رسول الله، إنَّ هذا الأعرابي صادني قبل ولي حشفان (أي ولدان) في هذا الجبل، فإن رأيت أن تطلقني حتى أرضعهما، ثم أعود إلي وثاقي. قال: وتفعلين قالت: عذَّبني الله عذاب العشار (أي عشرة) إن لم أفعل، فأطلقها رسول الله ﷺ.

فمضت، فأرضعت الحشفين، وجاءت فبينما رسول الله ﷺ يوثقها (أي يربطها) إذ انتبه الأعرابي، فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله إنني أصبتها قبلاً، ألك فيها حاجة؟ قال: قلت: نعم، قال الأعرابي: هي لك. فأطلقتها، فخرجت تعدو في الصحراء فرحاً وهي تضرب برجليها في الأرض وتقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله» (١).

(١) رواه أبو نعيم وذكره ابن كثير بسند أبي نعيم كاملاً في المجلد السادس من البداية (ص ١٤) وذكره ابن كثير روايات عدة فهو صحيح لشواهد. (ط دار الحديث).

ذراع الشاة تُخبر النبي ﷺ

بأمر عظيم

كان جابر بن عبد الله رضي الله عنه يُحدث أن يهودية من أهل خيبر سمّت شاة مصلية، ثم أهدتها لرسول الله صلى الله عليه، فأخذ رسول الله الذراع، فأكل منها، وأكل رهط من أصحابه معه، ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه: «ارفعوا أيديكم»، وأرسل رسول إلى المرأة فدعاها، فقال لها: «أسممت هذه الشاة؟» قالت من أخبرك؟ قال: «أخبرتني هذه التي في يدي هي الذراع»، قالت: نعم. فقال لها: «ما أردت بذلك؟» قالت: قلت إن كنت نبياً، فلن تضرك، وإن لم تكن نبياً استرحنا منك.

فعفا عنها رسول الله صلى الله عليه، ولم يُعاقبها، وتوفي بعض أصحابه الذين أكلوا من الشاة، واحتجم النبي صلى الله عليه على كاهله من أجل ما أكل من الشاة حجه ابو هند بالقرن والشفرة، وهو بياضة مولى النبي من الأنصار (١).

(١) رواه البخاري ومسلم، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» المجلد الرابع (ص ٢٠٨) وذكر له روايات عدة. (ط. دار الحديث).

عصفور يتحدث مع عصفورة

قال الحافظ البيهقي بسنده عن أبي مالك رضي الله عنه

قال : مرَّ سليمان بن داود عليهما السلام بعصفور يدور حول عصفورة ، فقال - أي سليمان - لأصحابه : أتدرون ما يقول ؟ . قالوا : ما يقول يا نبي الله ؟ ، قال : يخطبها لنفسه ، ويقول زوجيني أسكنك أي غرف دمشق شئتي ، قال سليمان عليه السلام : لأن غرف دمشق مبنية بالصخر لا يقدر أن يسكنها أحد ، ولكن كل خاطب كذاب (١) .

الديك يُسبح ربه جل وعلا

عن أبي هريرة مرفوعاً :

« إن الله أذن لي أن أحدث عن ديك قد مرقت رجلاه الأرض وعنقه منثنٍ تحت العرش ، وهو يقول سبحانك ما أعظمك ربنا ، فيرد عليه : ما يعلم ذلك من حلف بي كاذباً » (١) .

(١) رواه البيهقي وذكره ابن كثير في « قصص الانبياء » (ص ٤٤٦) في قصة سليمان عليه السلام (ط . دار التقوى) .

(٢) « صحيح الأحاديث القدسية » لمصطفى العدوي - حفظه الله - ، ورواه الطبراني في الأوسط .

الجمادات والحيوانات تتكلم

ما يعي ويفهم ولم يتكلم

الوحش يحترم الرسول (١)

روى الإمام أحمد بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم وحش، فإذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لعب واشتد وأقبل وأدبر، فإذا أحس برسول الله صلى الله عليه وسلم قد دخل، ربض (جلس على الأرض) فلم يتدور ما دام رسول الله صلى الله عليه وسلم في البيت كراهية أن يؤذيه.

البعير يسجد للنبي صلى الله عليه وسلم

روى الإمام أحمد عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في نفر من المهاجرين والأنصار، فجاء بعير، فسجد له، فقال أصحابه: يا رسول الله، تسجد لك البهائم والشجر،

(١) قال ابن كثير في «البداية» المجلد السادس (ص ١٤٥) إنساده على شرط الصحيح ولم يخرجوه، (طبعة دار الحديث).

١٧ الجمادات والحيوانات تتكلم

فنحن أحق أن نسجد لك؟، فقال: «اعبدوا ربكم وأكرموا
أخاكم ولو كنت أمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة
أن تسجد لزوجها ولو أمرها (أي زوجها) أن تنتقل من
جبل أصفر إلى جبل أسود، ومن جبل أسود إلى جبل
أبيض كان ينبغي لها أن تفعله» (١).

الأسد وقصته

مع خادم الرسول ﷺ

عن محمد بن المنكدر أن سفيانة مولى رسول الله
ﷺ قال: ركبت البحر فانكسرت سفينتي التي كنت
فيها، فركبت لوحاً من ألواحها، فطرحني اللوح في أجمة
فيها أسد، فأقبل إليّ يريدني، فقلت: يا أبا الحارث أنا
مولى رسول الله ﷺ. فطأ رأسه وأقبل إليّ فدفعني بمنكبه

(١) رواه أحمد وذكره ابن كثير في البداية والنهاية المجلد السادس
(ص ١٣٠) وذكر له روايات عدة وهو صحيح له شواهد. (ط. دار
الحديث).

١٨ الجمادات والحيوانات تتكلم

حتى أخرجني من الأجمة ، ووضعني على الطريق وهمهم
فظننته أنه يودعني ، فكان ذلك آخر عهدي به (١) .



(١) ذكره ابن كثير في المجلد السادس من « البداية » (ص ١٤٥) ، وقال : رواه
البيهقي ، وذكره صاحب كتاب « مئة قصة وقصة » (ج ٢) محمد أمين
الجندي (ص ١٩٥) (ط. دار الإيمان) .. والحاكم (٦٠٦/٣) وقال : هذا
حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .
قلت : وهذا ليس بحديث ، بل هو من فعل الصحابي ، فهو يُسم « أثرًا »
وليس حديثًا ، فالحديث : هو ما نسب إلى الرسول من قول أو فعل أو
إقرار ، والأثر : فالأصل هو ما نسب إلى الصحابي ومن بعده من قول أو
فعل . وهناك أثر مقيد مثل أن يقال جاء في الأثر عن النبي ﷺ ، فهذا أثر
مقيد فهو حديث ، والله أعلم .

ما تكلم من الجمادات والنباتات

كلام السماوات والأرضين

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ أَنتُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ
 الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٩)
 وَجَعَلَ فِيهَا رِوَاسِيًّا مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي
 أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ (١٠) ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ
 دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ
 (١١) فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ
 أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ
 الْعَلِيمِ (١٢) ﴾ [فصلت : ٩-١٢] .

قال الحسن البصري : « لو أبيا (١) عليه أمره لعذبهما
 عذاباً يجدان ألمه » (٢) .

(١) أبيا : رفضا وعصيا .

(٢) تفسير ابن كثير المجلد الرابع من تفسير سورة فصلت (آية ٩-١٢) ،

ط . دار القلم .

كلام القلم الذي تكلم بإذن الله

عن عبادة بن الصامت أنه قال لابنه : يا بني إنك لن تجد طعم الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك ، وما أخطأك لم يكن ليصيبك ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن أول ما خلق الله القلم ، فقال : اكتب . قال : ما أكتب ؟ ، قال : اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة » يا بني ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من مات على غير هذا ، فليس مني » (١) .

الجنة تتكلم

قوله ﷺ : « لما خلق الله جنة عدن ، قال لها تكلمي . فقالت : قد أفلح المؤمنون » (٢) .

(١) قال هاني الحجاج في تحقيق « القول المفيد شرح كتاب التوحيد » : رواه أبو داود وصححه الالباني في « المشكاة » (٩٤) (ط . دار البصيرة) .
(٢) حسن لشواهد وذكره ابن كثير في تفسير سورة المؤمنون .

النار تشتكي إلى ربها عز وجل

قال رسول الله ﷺ: «اشتكت النار إلى ربها فقالت: يا رب أكل بعضي بعضاً، فجعل لها نفسين نفساً في الشتاء، ونفساً في الصيف بأشد ما تجدون من البرد من زمهريرها، وأشد ما تجدون من الحر من سمومها» (١).

قال رسول الله ﷺ: «يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان يبصران وأذنان تسمعان، ولسان ينطق يقول: إني وكلت بثلاث: بكل جبار عنيد، وبكل من دعا مع الله إليها آخر، وبالمصورين» (٢).

كلام الجنة والنار معاً

قال رسول الله ﷺ: «تحات الجنة والنار، فقالت النار أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين، وقالت الجنة ما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم؟، قال الله تبارك وتعالى للجنة: أنت رحمتي أرحم بك من أشياء من عبادي، وقال للنار: إنما أنت عذابي أعذب بك من

(١) قال القرطبي في «التذكرة»: أخرجه البخاري ومسلم، انظر «التذكرة» (ص ٣٦٦). (ط. دار المنار).

(٢) انظر «التذكرة» (ص ٣٦٨). قال: أخرجه الترمذي، وقال: حسن غريب.

الجمادات والحيوانات تتكلم

أشياء، ولكل واحدة منهما ملؤها، فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع رجله، فيقول: قط قط هناك تمتلئ، ويؤدي بعضها إلى بعض ولا يظلم الله عز وجل من خلقه أحداً، وأما الجنة، فإن الله ينشئ لها خلقاً» (١).

الشجرة تدعو الله عز وجل (٢)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فأتاه رجل فقال: يا رسول الله، إني رأيت البارحة فيما يرى النائم كأنني أصلي إلى أصل شجرة - وفي رواية إلى خلف شجرة - فقرأت السجدة، فسجدت فسجدت الشجرة لسجودي، فسمعتها تقول: «اللهم اكتب لي بها عندك أجراً، وضع عني وزراً، واجعلها لي عندك ذخراً، وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود».

قال ابن عباس: فقرأ صلى الله عليه وسلم سجدة، ثم سجد، فسمعتة يقول في سجوده مثل الذي أخبره الرجل عن قول الشجرة.

(١) انظر «اللؤلؤ والمرجان» (ص ٦٤٨). (ط. دار الحديث).

(٢) رواه الترمذي والحاكم، وانظر كتاب «٣٠٠ قصة وقصة» لطلح عبد

الرهوف (ص ١٥٣).

الشجرة تشهد شهادة التوحيد (١)

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأقبل أعرابي، فلما دنا منه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أين تريد؟» قال: «إلى أهلي، هل لك في خير؟»، قال: «ما هو؟» قال: تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله. قال: «هل من شاهد على ما تقول؟» قال: هذه الشجرة.

فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي على شاطئ الوادي، فأقبلت تخذ (أي تشق) الأرض خدًا، فقامت بين يديه، فاستشهدها ثلاثاً (أي طلب منها أن تشهد) فشهدت أنه كما قال، ثم أنها رجعت إلى منبتها، ورجع الأعرابي إلى قومه، فقال: إن يتبعوني أتيتك بهم، وإلا رجعت إليك وكنت معك.

وفي رواية أنه أسلم.

(١) رواه الحاكم، وذكره ابن كثير بسنده في المجلد السادس من «البداية» (ص ١٢٤) (ط. دار الحديث).

الشمس تستأذن ربها (١)

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غربت الشمس: «أتدري أين تذهب؟» قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش، فتستأذن فيؤذن لها، ويوشك لها أن تسجد، فلا يقبل منها، وتستأذن فلا يؤذن لها، يُقال لها: ارجعي من حيث جئت، فتطلع من مغربها» (٢).

الحصى يسبح

روى البيهقي بسنده قال أبو ذر رضي الله عنه: لا أذكر عثمان إلا بخير بعد شيء رأيتُه كنت رجلاً أتبع خلوات النبي صلى الله عليه وسلم فرأيتُه جالساً وحده، فاغتنمت خلوته، وجمت حتى جلست إليه، فجاء أبو بكر فسلم عليه ثم جلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم جاء عمر وجلس عن يمين أبي بكر

(١) رواه البخاري، وذكره ابن كثير في «البداية» (ص ٣١) المجلد الأول، وانظر «صحيح الأحاديث القدسية» مصطفى العدوي.

(٢) وطلوع الشمس من مغربها هذا كما هو معلوم من علامات الساعة كما في حديث البخاري الطويل: «لن تقوم الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات» وذكر منها «طلوع الشمس من مغربها».

، ثم جاء عثمان فسلمَّ ثم جلس عن يمين عمر ، وبين يدي رسول الله ﷺ سبع حصيات - أو قال تسع حصيات - فأخذهن في كفه فسبَّحن حتى سمعت لهنَّ حنيناً كحنين النخل ، ثم وضعهن فخرسن ، ثم أخذهن فوضعهن في كف أبي بكر فسبَّحن حتى سمعت لهنَّ حنيناً كحنين النخل ، ثم وضعهن فخرسن ، ثم تناولهن فوضعهن في يد عمر فسبَّحن حتى سمعت لهنَّ حنيناً كحنين النخل ، ثم وضعهن فخرسن ، ثم تناولهن فوضعهن في يد عثمان فسبَّحن حتى سمعت لهنَّ حنيناً كحنين النخل ، ثم وضعهن فخرسن .

فقال النبي ﷺ : «هذه خلافة النبوة» (١) .

الحجريتكلم

عن جابر بن سمرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنِّي لَأَعْرِفُ حَجْرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ ، إِنِّي لَأَعْرِفُهُ الْآنَ» (٢) .

(١) رواه البيهقي ، وذكره ابن كثير في «البداية» (ص ١٣١) المجلد السادس (ط . دار الحديث) .

(٢) رواه أحمد ومسلم .

الجبل والشجر

يسلم على النبي ﷺ

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : كنت مع النبي ﷺ بمكة فخرجنا في بعض نواحيها ، فما استقبله جبل ولا شجر إلا قال : السلام عليك يا رسول الله (١) .

العدق ينزل من النخلة

عن ابن عباس رضي الله عنه قال : جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ قال : بما أعرف أنك رسول الله ؟ قال : رأيت أن دعوت هذا العدق من هذه النخلة ، أتشهد أني رسول الله » قال : نعم ، فدعا النبي ﷺ العدق ، فجعل العدق ينزل من النخلة حتى سقط في الأرض ، فجعل ينقل حتى عاد إلى مكانه فقال (أي الأعرابي) : أشهد أنك رسول الله وآمن (٢) .

(١) رواه الترمذي وذكره بسند ابن كثير في «البداية» (ص ١٣٣) المجلد السادس .

(٢) رواه البيهقي وذكره ابن كثير في «البداية» (ص ١٢٤) المجلد السادس (طبعة دار الحديث) .

ما يعي ويفهم ولم يتكلم مع النبي ﷺ

النبي يُشير إلى الأصنام

دخل رسول الله ﷺ المسجد الحرام في غزوة الفتح فوجد الأصنام حول الكعبة ، فجعل يطعنها بشيء في يده ويقول : « جاء الحق وزهق الباطل ، إنَّ الباطل كان زهوقاً ، قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يُعيد » (١) . وفي رواية : أنه جعل لا يشير إلى صنم إلاَّ خرَّ لقفاه . وفي رواية : إلاَّ سقط .

الشجريات إلى النبي ﷺ

عن أنس رضي الله عنه قال : جاء جبريل إلى رسول الله ﷺ ذات يوم وهو جالس حزين قد خُضب بالدماء من ضربة بعض أهل مكة ، فقال له : ما لك ؟ ، فقال : « فعل بي هؤلاء ما فعلوا » فقال جبريل له : أتُحب أن آتيك بآية ؟ ، فقال : « نعم » . قال : فنظر إلى شجرة من وراء الوادي ، فقال : ادع تلك الشجرة ، فدعاها ، قال : فجاءت تمشي حتى قامت بين

(١) البداية والنهاية ، المجلد السادس (ص ١٢٣) ، وهذا حسن لشواهد عند البخاري والبيهقي . وراجع غزوة الفتح المجلد السابع لابن كثير (ص ٢٩٤) . طبعة دار الحديث .

الجمادات والحيوانات تتكلم

يديه، فقال: مُرّها فلترجع، فأمرها فرجعت إلى مكانها، فقال رسول الله ﷺ: «حسبي (أي كفى)» (١).

الجدع يئنُّ كما يئنُّ الصبي

عن جابر رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يخطب إلى جدع نخلة، فقالت امرأة من الأنصار، وكان لها غلام نجاراً: يا رسول الله، إن لي غلاماً نجاراً فأمره أن يتخذ لك منبراً تخطب عليه؟، قال: «بلى».

قال: فلماً كان يوم الجمعة خطب على المنبر، فإذا الجدع الذي كان يقوم عليه يئن كما يئن الصبي، فقال النبي ﷺ: «إن هذا بكى لما فقد من الذكر» (٢).

الشجرتان تستتران النبي ﷺ

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: سرنا مع النبي ﷺ حتى نزلنا وادياً أصبح (أي متسع) فذهب رسول الله ﷺ يقضي حاجته فأتبعته بإداوة من ماء، فنظر فلم ير شيئاً يستتر به،

(١) رواه الإمام أحمد، وذكره ابن كثير في المجلد السادس (ص ١٣٤) البداية والنهاية (طبعة دار الحديث).

(٢) رواه الإمام أحمد، وذكره ابن كثير في المجلد السادس من «البداية والنهاية» (ص ١٢٢).

وإذا شجرتان بشاطئ الوادي، فانطلق إلي إحداهما، فأخذ بعض أغصانها وقال: «انقادي عليّ بإذن الله»، فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده حتى أتى الشجرة الأخرى، فأخذ بغصن من أغصانها، وقال: «انقادي عليّ بإذن الله» حتى إذا كان بالمنتصف بينهما لأم بينهما (أي جمعهما) وقال: «التئما عليّ بإذن الله» والتأمتا.

قال جابر: فخرجت أحضر مخافة أن يحس بقربي فيبعد، فجلست أحدث نفسي، فحانت مني لفتة، فإذا أنا برسول الله ﷺ مقبل، وإذا الشجرتان قد افتترقتا، وقامت كل واحدة منهما على ساق فرأيت رسول الله وقف، وقال برأسه: هكذا يمينا وشمالاً (١).

النار تستجيب لتميم الداري

عن معاوية بن حرمة قال: خرجت نار بالحررة، فجاء عمر إلى تميم الداري، فقال: قم إلى هذه النار. قال: يا أمير المؤمنين، ومن أنا، وما أنا؟ قال: فلم يزل به حتى قام معه.

قال: وتبعتهما، فانطلقا إلى النار، فجعل تميم يحوشها

(١) رواه مسلم وذكره ابن كثير في المجلد السادس من البداية بسنده (ص ١٢٢) (طبعة دار الحديث).

الحِمَادَاتُ وَالْحَيَوَانَاتُ تَتَكَلَّمُ

بيديه حتى دخلت الشعب ، فدخل تميم خلفها ، فجعل عمر يقول : ليس من رأى كمن لا يرى . قالها ثلاثاً (١) .

الحجر يمشي وموسى عليه السلام وراءه

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كان موسى رجلاً حياً ستيراً لا يرى من جلده شيء ؛ استحياء منه . فأذاه من أذاه من بني إسرائيل ، فقالوا : ما يستتر هذا التستر إلا من عيب بجلده إما برص أو أدرة وإما آفة ، وإن الله عز وجل أراد أن يبرأ موسى مما قالوا ، فخلا يوماً وحده ، فوضع ثيابه على الحجر ، ثم اغتسل ، فلما فرغ أقبل على ثيابه ليأخذها ، وإن الحجر عدا بثوبه ، فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر ، فجعل يقول : ثوبي حجر ، ثوبي حجر .

حتى انتهى إلى ملا من بني إسرائيل فرأوه عرياناً أحسن ما خلق الله ، وبرأه الله مما يقولون ، وأقام الحجر فأخذ ثوبه ، فلبس (أي موسى عليه السلام) وطفق بالحجر ضرباً بعصاه ، فوالله إن بالحجر لندباً من أثر ضربه ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً » (٢) .

(١) رواه البيهقي ، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية المجلد السادس (ص ١٥١) .

(٢) رواه البخاري ، وذكره ابن كثير في « قصص الأنبياء » (ص ٣٨٠) .
(طبعة دار التقوى) .

ضعيف نُحذِر من اعتقاد أنه صحيح

[١] حديث الأعرابي الذي كان يحمل ضباً، فقال للنبي ﷺ: لا أو من بك حتى يؤمن الضب، فقال الضب: الله الذي في السماء عرشه، وأنت رسول رب العالمين.. إلى آخر الكلام هذا. قال ابن كثير: فيه غرابة، وقال البيهقي: فيه السهمي وهو ضعيف.

[٢] حديث الغنم التي سجدت للنبي داخل الحائط هذا. قال ابن كثير: في سنده من لا يعرف، فهو من أقسام الضعيف (أي مبهم).

[٣] قصة الحمار الذي تكلم مع النبي فسأله النبي ما اسمك، فقال: بن يزيد بن شهاب.. إلى آخره. [ضعيف]، قال ابن كثير: قد أنكره غير واحد من الحفاظ.

[٤] حديث أن البحر يستأذن ربه كل يوم ثلاثاً: ليقبض على الناس، فيمنعه الله عز وجل [ضعيف]، قال: ابن كثير: في إسناده رجل مبهم، والمبهم من أقسام الضعيف (١).

الحديث الضعيف لا تجوز روايته إلاً مُبيناً للناس سبب ضعفه على الراجح .

الفهرس



رقم الصفحة

■ إهداء ٣

■ مقدمة ٥

القسم الأول:

■ ما تكلم من الحيوانات والدواب والطيور ٧

القسم الثاني:

■ ما يعي ويفهم ولم يتكلم ١٦

القسم الثالث:

■ ما تكلم من الجمادات والنباتات ١٩

القسم الرابع:

■ ما يعي ويفهم من الجمادات ولم يتكلم ٢٧

القسم الخامس:

■ ضعيف نحذر من اعتقاد أنه صحيح ٣١

■ الفهرس ٣٢